

دفتر مجّاط

أبو بكر متاقي

شعر

لَمْ تَقُلْ

سِوَى مَا قَالَتْهُ

وَإِنْ بِنَبْرٍ مُخْتَلِفٍ.

يَدٌ سَهْمٌ،

جَسَدٌ قَوْسٌ.

عُرْسٌ نَهْدَيْنِ

وَمَا تُمُّ عَيْنَيْنِ.

تَطُوفُ الَّتِي فِي عِدَادِ الْأَحْيَاءِ عَلَى مَنْ هُمْ فِي عِدَادِ الْمَوْتَى.
تَرَى عَلَى سَبِيلِ الْمَوْتِ مَا يَرُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الْحَيَاةِ.

تَغْبِطُهَا الرِّيشَةُ

وَتُسَائِلُهَا السَّلَامُ.

الْوَجْهَ الْمَعْرُوفُ جَامِعٌ مَانِعٌ لِمَعْنَى الْكَيْنُونَةِ

وَالْغَابَةَ بِالنَّكِرَاتِ تَتَهَاوَى.

نكرةً

نكرةً

تُسْحَبُ جِهَةَ الْأَفْرَانِ.

فَحْمٌ مُرْجَأٌ

وَنَارٌ قَبْلَ أَوَانِهَا

وَرَمَادٌ يَكُونُ هِبَةً خَالِصَةً لِوَجْهِ الرِّيحِ.

حَرْفًا حَرْفًا

يَكُونُ التَّمْشِيطُ.

شَعْرَةَ شَعْرَةَ

تَعْنَى شَعْرٌ بِالَّذِي يَجِيءُ مِنْهُ وَيَذْهَبُ إِلَيْهِ.

مِقْصٌ يَسْتَحِمُّ فِي ضَبَابٍ

[سَحْقًا لِلَّذِي بَيْنَهُمَا مِنْ وَقِيعَةٍ هِيَ أَبَدِيَّةٌ بَيْنَ الْمَعْدِنِ وَالْمَاءِ]

مَقْصُودٌ يَرْفَعُ،

فِي الشَّعْرِ،

مَوَالٍ.

عَلَى سَبِيلِ الْفِتْنَةِ يُمَوِّجُهُ.

بِرَّكَتِهِ فِي الْغَيْبِ هِيَ وَكِتَابٌ أَبْيَضُ.

يَتَحَيَّنُ الْجُفَافُ أَوَّانَ كِتَابَتِهِ.

وَأَنَا لَا أَفْهَمُ بِالسَّلِيْقَةِ الْوُجُوْهَ.

رَاغِبٌ عَنِ الْجُمْلَةِ تَتَكَدَّرُ طَالِعَةً مِنْ شَفَتَيْنِ،

رَاغِبٌ فِيهَا تَصْفُو،

هَآوِيَةٌ،

فِي عَيْنَيْنِ.

بِمِقْدَارٍ أَكْتُبُهَا،

بِمِقْدَارَيْنِ أَشَدِّبُهَا.

لَهَا مَجْدٌ وَعَلَيَّ تَمْجِيدُهُ.

تَرْنَحَ الْمَرْكَبُ النَّوْنَ وَأَبْجَرَ.

النُّقْطَةُ الشُّحْنَةُ ثَمِينَةٌ قَطْرَةُ الْفِضَّةِ الْخَالِصَةِ بِحَجْمِ التُّفَّاحَةِ لَا تُصَاعُ
فِي قَالِبٍ وَلَا عَلَيْهِ. لَمْ تُقْضَمَ بِأَمْرِ هُوَ مُجْمَلٌ مَا فِي الْإِغْوَاءِ وَلَمْ
تَسْقُطْ عَنِ شَجَرَةٍ.

شِبْهُ مُطْفَأَةٍ

وَتُبِيرُ الظُّلْمَاتِ

نوراً

عَلَى نورٍ

عَلَى نورٍ.

النَّهْرُ

النَّهْرُ

النَّهْرُ

يَتَشَعَّبُ بَيْنَ التَّلَالِ

وَ بِكَامِلِ اتِّسَاحِي

يَدْعُونِي إِلَيْهِ.

شُهُودٌ نَفِي كُتُبٌ

فَاضَ عَنْهَا مَا يُثَبِّتُ الشَّيْءَ نَفْسَهُ فِي سِيَاقٍ وَيُنْفِيهِ

وَإِنَّ نَظْرَةَ بَهَذَا الْمِيلَانِ إِلَى كُلِّ الْخَطَرِ اللَّيِّنِ لَيَحِقُّ لَهَا مَا يَحِقُّ لِنَظْرَةِ
غَارِقَةٍ فِي الْاِسْتِوَاءِ.

يَسْتَوِي الَّذِي يَقْرَأُ الْمَثْنَ بِالَّذِي يَتَهَجَّى الْحَاشِيَةَ.

يُؤْتِي الْفَهْمَ كُلُّ ذِي بَصَرٍ مِثْلَمَا كُلُّ أَعْمَى.

يُسْحَبُ الْأَسْوَدُ عَنِ الْأَبْيَضِ

وَتِلْكَ آيَةٌ رَدِّ اعْتِبَارٍ لِعُرْيٍ لَيْسَ بَعْدَهُ عُرْيٌ.

جَوْهَرٌ صِرْفٌ يَسْتَبِدُّ بِذَاتِهِ مِنْ حَيْثُ تُخْمَتُهَا قَبْلَ غَيْرِهِ مِنْ حَيْثُ
مَجَاعَتُهُمْ.

وَإِنَّ السَّمَاءَ أَقْرَبُ لِذِرَاعِهَا الْمُسَبَّلَةِ مِنَ الْأَذْرَعِ الْمَرْفُوعَةِ.
وَحَيْثُ لَا تُجْدِي خِفَّةٌ يُجْدِي قِمَاشٌ.

طُوبَى لِعَيْنَيْهَا،

قَدْ التَّبَسَّ عَلَيَّهِمَا حَرْفٌ سَاكِنٌ

بِحَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ

وَبئْسَ اللَّذَّةُ بِاللُّغَاتِ

وَنِعَمَ الْأَلْمُ بِبَلَا لُغَةٍ.

كِتَابَانِ

الْحَائِزُ بَيْنَهُمَا خَارِجٌ عَلَيْهِمَا مِنْهُمَا.

كُلُّ مَكْذِبٍ بِهِمَا قَيْدَاهُ الذَّهَبِيَّانِ.

لَا يَلْمَعُ فِكْرٌ

وَلَا يَرِنُ.

ثُمَّ لَا يَكُونُ لِمَعْنَى الْمَعْنَى، فِي تَكَاثُرِهِ، سُلْمٌ لِلصَّعُودِ وَسَلْمٌ لِلنُّزُولِ.

يَذْهَبُ بِمُفْرَدِهِ كُلُّ مَعْنَى إِلَى مَا يَعْنِيهِ.

عُزْلَةٌ مُصَفَّحَةٌ يَعِزُّ فِيهَا الْقَصْفُ.

[بِنِيَّةٍ بَاطِلَةٍ لَا يَأْتِيهَا حَقٌّ].

يَعْتَكِفُ خَيْرٌ عَلَى خَيْرٍ

[يا لتلك القهقهة الخيرة ذات الأجل القصير]

ينزعُ شرُّ عن شرِّ قشرةٍ أولى كأنما يُلاطفُهُ بداعي القرابة.

ثمَّ قشرةٌ أُخرى، بكاملِ الحذرِ، كأنما يَتَفَقَّدُ رُفَاتًا.

يتأهبُّ الَّذي لا هُوَ خَيْرٌ ولا هُوَ شرٌّ لِلاصطفافِ.

لا يُرْتَجَى في الحيادِ غيرُ البياضِ الَّذي هو بلا اسمِ.

غريبٌ في محفَلِ الألوانِ يُكَنَّى بِالَّذي فَضُلَ عَنِ الْمَعَاجِمِ وَيُنَادَى

عَلَيْهِ بِكَاتِمِ الْأَصْوَاتِ:

أَيُّهَا الْأَبْيَضُ

يا ابنَ الشجرةِ النَّكرةِ

أَيُّهَا الْمَنْخُورُ تَرشاً مُبْتَلًا

ولست أهلاً لتكونَ حطباً في مَدْفَأَةٍ.

كُتِبَ مِنْهَا

تُقْرَأُ بِالْمَقْلُوبِ.

تُغَطِّي فَضِيلَتُهَا بِالطَّحْلِبِ إِذَا مَا تَفَكَّرَ فِيهَا الَّذِي لَيْسَ بِقَارِيٍّ.

هِيَ لَيْسَتْ مِثْلَ الْأَرْضِ الْمُبْحِرَةِ وَقَدْ هَزَّتْهَا الْهَزَاتُ الْخَفِيفَةُ وَلَيْسَتْ

مِثْلَ الْأَرْضِ الرَّاسِيَةِ وَقَدْ سَأَلَهَا الْمَقِيمُ قَبْلَ الْمَتْرَحِلِ.

مَا يَتَدَلَّى مِنْهَا جَدِيرٌ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ،

بِخَفَةِ مَصْدَرُهَا الْهَوَاءُ الْمَضْغُوطُ،

نَازِلًا كَمَا يَنْزِلُ كُلُّ نَابِتٍ مَنِهْزًا حَظَّهُ فِي التَّرْبَةِ

صاعداً كما يصعدُ كلُّ نابتٍ منتهزاً حَظَّهُ مِنَ الهوائِ
من غير هوسٍ بالضوء الذي هو له بموجب الوجود.

يَقْرَأُ الْوَرَقَةَ بِيَدَيْهِ تَأْمِيناً لِعَيْنَيْهِ.

يَقْرَأُ الْكُلَّ بِالْجُزْءِ هَذَا الَّذِي يُنْكَرُ عَلَى الْجِشْطَاتِي كِرَامَاتِهِ
وممكناها وما يترتب عنها.

يَنْتَهِي إِلَى فَوْضَى كُلِّ هَذَا النِّظَامِ.

رُصٌّ بِالْعَنَايَةِ فَائِقَةً وَنُفُضَ عَنْهُ مَا حُسِبَ،

تَوْهُمًا،

على الغبار.

وَجِيءَ بِالْأَلْوَانِ تَكُونُ مَشْهُوداً لَهَا

وَبِالَّذِي تَعْنِيهِ يَكُونُ شَاهِداً عَلَيْهَا.

وتلك الفاقات تُفرد لها الصفحات البيضاء في آخر الكتاب.

تَلْهُو وَ فِي قَرَارَةِ النَّفْسِ تَتَسَلَّقُ سَلماً أَخيراً إِلَى الْفَاكِهِةِ الْأُولَى.

بِإِثْمِ الْجذُورِ تَقْتَصُّ مِنَ الْفُرُوعِ.

تُسْتَعَادُ الْمُقْصَاتُ

تُسْتَعَادُ هَيْبَتُهَا.

لَهُ مُطْلَقُ الْحَقِّ فِي النَّوَايَا وَفِي تَنْزِيلِهَا كُلِّ جَسَدٍ خَارِجٍ لِتَوِّهِ عَلَى

قِيُودِهِ الْبَاطِنِيَّةِ.

وَأَكَادُ أَسْمَعُ الْحَوَاسِّ فِي جِدَالِهَا تَتَنَادَى إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ.

تُقْرَأُ مِنْ يَمِينٍ،

تُقْرَأُ مِنْ شِمَالٍ

وَأَسْمَعُ الْوَعِيدَ وَدُونَهُ الْمَبَاهِجُ لَا مَنَاصَ مِنْهَا سِوَا سِيَةِ لِمَالِكٍ

خُطُوتِهِ وَلِمُسْتَعِيرِهَا

[لِسَيِّدِ خُطُوتِهِ فِي شَيْخُوخَتِهِ عَكَازَةُ مُرْصَعَةٌ بِالْيَاقُوتِ وَلِمُسْتَعِيرِهَا

عَكَازَةُ أَوْ كَالْبَتُوسِ]

وَقَدْ أَتَمَّ الْحَفَّارُ قَبْرًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنْ غُبَارِهِ. وَقَدْ أَدْرَكَ

الْحَفَّارُ تَمَامَ بَصَرِهِ وَكَأَنَّ الَّذِي أَعْمَاهُ لَيْسَ مَا شَعَّ فِي عَيْنَيْهِ مِنْ

دُونِ قَلْبِهِ.

في التشابهِ تفاقمَ شأنُ الذي تباينَ بالفطرةِ عن غيره.

سُطوحُ شتّى لم تطأها عينٌ.

أشجارُ شتّى تكاثفتُ بينَ كَثيبينِ.

تساها المناشيرُ غذا قبلَ أمسٍ.

عانةُ خضراءُ تحكّها أظافرُ حمراءُ.

وعلى منوالها تنسى الفؤوسُ النتوءاتِ.

بِلا حَدّينِ كلُّ تشابهٍ ينتهي إلى ما يؤاخيه معَ نفسه.

أثرُهُ على المُبتلِّ من الترابِ كأثرِهِ على النَّاشِفِ مِنْهُ. يكونُ

النَّسْفُ أهونَ على الرِّيحِ من الطَّمْرِ.

وكأنه مشاعٌ ما ترحفُ إليه الحشودُ لِإقتسامِهِ.

شبراً شبراً تنطبقُ على بعضها الشِّفاهُ وتعلو كلمةُ السَّكاكينِ

[بأيِّ كلمةٍ سُفلى نُقنعُ طيراً تحطُّ على رؤوسِ الأراذلِ؟ بأيِّ كلمةٍ

عُلياً نُقنعُ فراشاتٍ بالرُفرةِ في قلوبِ الأطهارِ؟]

قليلون همُ المشرَّبونَ إلى نفسٍ من الطبيعةِ يدفعُ غيمةً في السماءِ

تخلَّقتُ في مُحْتَبِرٍ.

قليلاتٌ هنَّ المتأملاتُ،

بنظراتٍ ساهمةٍ إلى الأرضِ،

رَعشاتِ الزَّهرةِ الغريبةِ.

نظراتهنَّ التي فيها سَكَراتُ مَوْتٍ مُفْتَعَلٍ على عَجَلٍ.

ثُمَّ تَظْهَرُ عَلَى الْوُجُوهِ أَسْرَارٌ

وَتُرْفَعُ عَلَى الْأَكْتافِ السَّيْقَانُ الْحَلِيقَةُ ذَهَاباً بِهَا إِلَى الْمَغِيبِ.

قَرَابِينُ تُهْدَى بِمُقْتَضَى الْقَرَابَاتِ الْقَدِيمَةِ.

تُحْرَسُ مِنْ كُلِّ ضَوْءٍ

وَتُعْفَى مِنْ كُلِّ ظَلَامٍ.

نَعَالٌ لَا تُخْلَعُ حَتَّى فِي الْحَرِيرِ وَأُجَاهَتِهِ.

يَلْمَعُ مِنْهَا أَشَدُّ مَا فِيهَا مِنْ سَوَادٍ.

تَكَادُ تُرْفَعُ الصَّرْحَةُ الْمَكْتُومَةُ وَكَأَنَّ تِلْكَ النُّظْرَةَ الْجَانِبِيَّةَ أَدْنَى مِنْ أَنْ

يُعْنَى بِهَا الْمَفْسَّرُونَ

وَكَأَنَّ الْمَتْنَ ضَاقَ عَنْهَا

وَكَأَنَّ الْحَوَاشِي ضَاقَتْ بِهَا.

قليلاتٌ هنَّ اللَّائِي يُقَمَّنَ فِي الطُّقُوسِ الْمَسِيحَةِ لَا تُعُوزُهُنَّ
الْأَهَازِيحُ وَإِذَا التَّفَتَّنَ لِمَاضٍ دَفِينٍ فِيهِنَّ فَإِنَّمَا يَلْتَفِتُنَّ لِآتٍ مِنْهُنَّ
إِلَيْهِنَّ.

مُعْفَى كُلُّ وَجْهِ شَبِهٍ مِنَ السُّؤَالِ.

مُعْفَى كُلُّ شَبِيهِ.

مُعْفَى كُلُّ مُشَبَّهِ بِهِ.

مُدَانَةٌ كُلُّ اسْتِعَارَةٍ

وَلَهَا وَزْرٌ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ.

مُدَانَةٌ كُلُّ كَلِمَةٍ تُحَاصِرُ فِي الْكَمِينِ فَتُقَرُّ بِالَّذِي تَعْنِيهِ وَبِالَّذِي لَا
تَعْنِيهِ.

يكونُ للنبرةِ ما لم يكنْ لها:

تتعرَّجُ في السَّهولِ،

تستقيمُ على التلالِ،

تتكورُّ على نفسها في الأخاديدِ.

جوعٌ،

قضمٌ متمهلٌ للتفاحِ،

رعبٌ داخليٌّ ودودٌ لا يُعرفُ مَنْ دَجَّنَهُ.

لِمَنْ يَوْمئِذٍ تَشْرَبُ الفِكرَةُ بجيدها الأَبْيَضِ الطَّوِيلِ؟

في تهاطلِ الماءِ سعيداً

أم في شقائه بحثاً عن أرضٍ مائِلةٍ؟

الماءُ الصّاعِدُ بعقلٍ منه إليه.

الماءُ المنيعُ على الجنون.

الماءُ وهو يَخْتَلِقُ الشّكوكَ في ذاته،

نقيّاً ومُكدرّاً،

راكِداً ومُرتجّاً،

مالحاً وعدباً.

الماءُ الماءُ

بلا قيدٍ يَجْرِي،

بلا شرطٍ يذهبُ من حالٍ إلى حالٍ.

بابٌ ومصباحٌ

بابٌ

لَمْ تَعْبُرْهُ خِيَالَاتٌ

وَلَا رِيحٌ.

مَدْتَرَةً بِهِ ذَلِكَ الْأَصْفَرُ الَّذِي عَلَيْكَ مِنْهُ مَا لَيْسَ مِنْهُ.

عُرِّيَّ كَامِنٌ يُضَاعِفُ إِثْمَ النَّاطِرِ فِيكَ.

يُدُّكَ تَشْتَبِكُ بِيَدِكَ.

يُدُّكَ بَعِيدَةٌ عَنْ يَدِكَ.

يُدُّكَ تَحْفَنُ جَمْرًا.

يُدُّكَ تُعَدُّ مَنَاقِبَ الْحَرِيرِ.

يُدُّكَ تَعِدُ الْفَمَ بِالْوَلِيمَةِ.

يَدَاكَ مَعًا تَذْهَبَانِ إِلَى التَّعَرُّقِ مِنْ سَبِيلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

يَدَاكَ لَيْسَ الْمَاءُ فِيهِمَا نَفْسُهُ.

هُنَا يُغَيِّ الْمَتَسَوِّلُ

هُنَاكَ يَنْتَحِبُ.

البدِينُ مَنْ لَا يَتَأَمَّلُ رَشَاقَةَ الْفَرَاشَاتِ فِي هَذَا الْفَرْدُوسِ. خَضِرَاوَاتُ

لِدَرَجَةٍ تَغِيضُ الْعَشْبَ. حَمْرَاوَاتُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ يَتَرَمَّنُ بِشَيْءٍ مِنْ

تروتسكي.

وَهُوَ نَفْسُهُ مَنْ جَعَلَ سَمَاءً خَفِيضَةً تَرغَمُهُنَّ عَلَى السَّيْرِ مِنْحِنَاتٍ .
يَحْسِبُنَهَا أَعْلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَيُولُونَنَ لِمَتَاعِ الْبَائِسِينَ
وَيُزغِرِدْنَ لِلْوَحْزِ فِي الْفُرُوجِ .

أَضَاعَ عَلَيْهِنَّ الْفَنُّ سُبُلًا
وَأَكْسَبَهُنَّ غَايَاتٍ .

لماذا المِرْآةُ؟

وَلَيْسَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَعْدِنِ مَا لَهُ عَلَى أَدْوَاتِ الْكَشْفِ مِنْ فَضْلِ .
تَذْهَبُ الصُّورَةُ فِي صِغَرِهَا إِلَى غَيْرِ مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي كِبَرِهَا .
تَقْرِبُ عَيْنَيْنِ مِنْ عَيْنَيْنِ لَا يُقْرَبُ بِالضَّرُورَةِ فَمَا مِنْ فِيمِ .
خَطَأُ الْمِتَأَمِّلِ مِنْ حَيْثُ تَاتِي مَحْنَتُهُ وَخَطِيئَتُهُ مِنْ حَيْثُ تَاتِي مَخَافَتُهُ .

مَحْنَتُهُ بِوَجْهَيْنِ سَافِرَيْنِ

وَمَخَافُهُ بِالْفِ قِنَاعٍ.

فِي اعْتِقَادِهِ لَا يُجَازِي النَّهْرُ بِغَيْرِ الْمَلُوحَةِ فِي الْمَصَبَّاتِ.

وَالطَّحْلُبُ أَعْبَدُ مَا يَكُونُ عَنْ نَوَايَا النَّارِ.

يَسْتَحِيلُ عَلَيْهَا مِنْ بَابِ كَوْنِهِ لَا يَتَحَرَّكُ بِمَشِيئَةِ الرِّيحِ.

وَتَضَعُ الْفَاتِنَةُ تُفَاحَتَيْنِ تَحْتَ إِبْطَيْهَا،

لَهُمَا فِي الزَّعْبِ الْعَدَاوَةُ وَفِي الْعَرَقِ الْأُخُوَّةُ.

وَيُنَادَى فِيهَا:

يَا أَيَّتُهَا الَّتِي تُبَدِّدُ الْمَخَافَ مِنَ اللَّيْلِ بِالْخَافِتِ مِنْ غِنَائِهَا أُوتِيتِ

الْبَاطِنَ مَطْلِيًّا بِالطَّيْنِ وَالظَّاهِرَ مَلْفُوفًا فِي الْقَطِيفَةِ. يَا لَيْدِيكَ

يَقْرِصُهُمَا الزَّمْهَرِيرُ فِي الْمُفْتَرَقِ بَيْنَ الْجِهَاتِ.

مجات/شيشاوة

اكتوبر 2023